

سيدة مخيرِيوتِسا (Machairiotissa) - ماخيرا

العجائبية

كيف وصلت هذه الأيقونة إلى قبرص؟

عام 754 م عُقد مجمع مقدس في زمن الإمبراطور قسطنطين الخامس المعروف بـ"كورونيموس" أُقرّ فيه أنّ من يكرّم الأيقونات سيوضع خارج الكنيسة. هذا المجمع عُرف بالمجمع المضطهد للأيقونات.

وهنا تبدأ قصة هذه الأيقونة المقدّسة وديرها.

إثر قرارات هذا المجمع حاول راهب لا نعرف اسمه حماية هذه الأيقونة المقدّسة. دخل كنيسة في دير بلاشيرن من ضواحي القسطنطينية بكل حذر ووقار، ثم بكثير من الحب أخذ الأيقونة التي لا تتمنّ لحمايتها من



أيقونة والدة الإله ماخيراس العجائبية

غضب المضطهدين.



الرسول لوقا يرسم أيقونة ماخيراس

كانت هذه الأيقونة موضوعة كغطاء لصندوق مقدّس يحوي زنار والدة الإله وثياباً مقدّسة أخرى لها. لهذا السبب كانت تدعى أيبوسوريتيسا (Ayiosoritissa) أي الصندوق المقدّس وهو اسمها الأساسي. أما اليد المقدّسة التي رسمت والدة الإله في وضع الشفاعة لابنها في هذه الأيقونة فهي للإنجيلي الذي كتب تفاصيل فريدة من حياة الكلية القداسة في الكتاب المقدّس أي القديس البشير لوقا. هو الذي رسم هذه

الإيقونة المصنوعة من الشمع المحروق والمجبول بالألوان. هذه طريقة نادرة وقديمة في الرسم. وهي الطريقة عينها التي استعملت لرسم السيد الضابط الكل في دير القديسة كاترينا في سيناء. وإذا كان الرسول لوقا قد رسمها فهي تعود إلى القرن الأول. وهي إحدى الإيقونات السبعين التي رسمها.

لهذا السبب كان لائقاً أن تغطي الصندوق الذي يحوى ثياب والدة الإله الكلية القداسة في كنيسة بلاشيرن.

لم يشأ التدبير الإلهي لوالدة الإله أن تتلف إيقونتها في حملة مضطهدي الإيقونات لذلك حثت (في التقليد) هذا الراهب المجهول أن يساعدها على الهرب. هذا الراهب، ربما مع آخرين، واجه غضب مضطهدي الإيقونات والله يعلم كم من مرّة اضطر للمسير مساء لنقل الإيقونة خلال الليل إلى أن وصل إلى شاطئ آسيا الصغرى. وهناك على ضفاف مرفأ صغير أخذوا قارباً صغيراً أوصلهم إلى مكان آمن هادئ لم يصل بعد إليه مضطهدو الإيقونات. القسطنطينية بالأخص نالت النصيب الأكبر من اضطهاد الإيقونات، خاصة الأديار، حيث أخذ عدد من الرهبان أسرى وآخرون فروا.



إيقونة والدة الإله ماخيراس العجائبية مع غطائها الذهبي

تاريخ الرهبنة في قبرص يذكر ستة حوادث على الأقل حاول خلالها الرهبان إحضار إيقونات من القسطنطينية إلى قبرص. وكانت السبب في بناء أديرة تابعة للأديرة التي كانت في بلاشيرن. وهذه هي حال سيده ماخيرا.



الإيقونة في قبرص



إيقونة ماخيراتس كما يحتفظ بها
الرهبان اليوم في الدير

هذا الراهب المجهول أخذ إيقونة والدة الإله، وكان ذلك حوالي منتصف القرن الثامن، ووَجَد بتدخل من والدة الإله الجبال، المعروفة اليوم بـ"ماخيرات"، ملجأً له. هناك، بحسب إرشاد والدة الإله وجد كهفًا نسك فيه وكانت تعزيبته الوحيدة إيقونة والدة الإله وحضورها الشخصي معه. عاش في الصلاة والتخشع المستمر. هذا الكهف الصغير كان قرب جدول ماء. حوّل هذا الراهب الكهف إلى كنيسة لتكون لوالدة الإله. لم يكن بإمكانه أن يبقى متخفيًا طويلًا، فما لبث الناس أن استدلوا عليه وبدأوا يقصدونه للتبرك ولتكريم إيقونة والدة الإله وليسمعوا منه كلمة منقعة. إلا أنه، في القرن التاسع، ونظرًا لهجمات العرب المسلمين، شهدت هذه الناحية الكثير من الإضطراب فدّمرت الأديار والكنائس دون تمييز وأخذ الكثير أسرى.

بسبب هذه التقلبات طمر النسيان قصة هذه الإيقونة وهذا الناسك دون نهاية واضحة. أغلب الظن أنه عند رقاد هذا الراهب بقيت الإيقونة في الكهف الصغير تتلقى من وقت إلى آخر زيارة أناس أتقياء لم يسمح لهم إيمانهم بنقل هذه الإيقونة من الكهف (وهذا مكتوب في التبيكون التاريخي للقديس نيلس أحد مؤسسي دير ماخيرات). في نهاية المطاف، سقطت هذه الإيقونة في النسيان.

وبحسب التدبير الإلهي بقيت الإيقونة محمية من الطبيعة المحيطة بها التي غطت مدخل الكهف.

وكان في ذلك الزمان ناسك شيخ حامل الإله اسمه نيوفيتوس يعيش في صحراء قرب بحر الأردن في النواحي الأكثر قسوة من فلسطين. هذا شاءه الله أن يترك الناحية التي كان ينسك فيها مع تلميذه أغناطيوس بسبب هجوم المسلمين، وبإشارة من الله ذهب معه إلى الناحية الشمالية لقبرص. هناك وصلا إلى دير القديس يوحنا الذهبي الفم. لا يوجد تاريخ محدد كم من الوقت مكثا

هناك ومتى غادرا إلا أن التقليد يشير إلى أنّ هذين الناسكين عندما كانا يصلّيان في الليل مرة رآيا نوراً مقابل الدير في الجبال البعيدة ومتجهاً إليهما. استمرت هذه الظاهرة عدداً من الليالي وكانت تملأهما فرحاً إلهياً.

فهما أنّ في هذا إشارة إلهية من فوق. لذلك تركا الدير وسارا إلى مصدر النور فوصلا إلى الكهف وكان المكان صعب الوصول إليه في الجبل. فمقابلهم الأشجار والعلّيق يعيق التقدّم. وبينما كانا يفكران كيف عساهما أن يتابعا المسير، أتاهما وحي من فوق أن يستعملا سكيناً وجداه مقابلهما بين الأعشاب.



القديسان نيوفيتوس وأغناطيوس
يجدان الإيقونة داخل المغارة

شقّ الراهبان طريقهما إلى أن وصلا إلى المغارة المقدّسة، فامتلاً عجباً ودموعاً مقدّسة. سجداً أمام الإيقونة ورغم كل الوقت الذي مضى على الإيقونة في الكهف دون أي عناية لم يظهر عليها أي علامة إهمال لأنها كانت في كل هذا الوقت تحت رعاية السيدة الكلية القداسة.

عرف الراهبان بالروح أنها المشيئة الإلهية أن يعيشا في هذا المكان القاسي الخالي من أي تعزية والصعب الوصول إليه بعيداً عن الناس، في جبل مناسب للجهاد النسكي والهدوئية كما كتب القديس نيلس في تبيكونه.



القديسون نيوفيتوس وأغناطيوس
وبروكوبيوس ونلس، مؤسسو دير ماخيراس

إذاً أصبح هذان الراهبان الناسكان الراجعين لهذه الإيقونة المعروفة آنذاك بـ"أبيروسوريوتيسا"، أما الآن وبعد الظهور العجائبي للسكين فباتت تعرف باسم "ماخيريووتيسا" (Machairiotissa).

بعد رقاد الناسك نيوفيتوس انضم إلى أغناطيوس راهب شيخ باسم بروكوبيوس. قرر الإثنان بناء دير قرب الكهف وهو الدير الذي يعرف اليوم بماخيرا على اسم الإيقونة المقدّسة. أما القديس نيلس فهو أحد

الرهبان الذين انضموا إلى الناسك أغناطيوس واستلم رئاسة الدير بعد رقاد القديس بروكوبيوس بفترة قليلة. وقد دون القديس نيلس بكل حرص تاريخ الدير وإيقونته المقدسة.

الدير مكرس لوالدة الإله ويُقيم إحتفاله السنوي في 21 من تشرين الثاني عيد دخول السيدة إلى الهيكل.



دير ماخيراس في قبرص

